



خطبة صلاة الجمعة 7/11/2014 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالك

(أخطاء شائعة (30) - التطبيق العملي للسلسلة)

الحمد لله، الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإيائي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 286].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135].

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً، نَكَبَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ، زِيدَ فِيهَا، حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الزَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14]» [الترمذي].

هدف السلسلة السعي لتصحيح ما استطعنا من هذه الأخطاء، فإن الله تعالى لا يهلك قرية أهلها متناصحون مصلحون ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرْيَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: 117].

تتناول السلسلة خطأ في العلاقات الأسرية مرة، وشعارها: (أسرتي سكاني ومسؤوليتي)، وخطأ في معاملاتنا المالية مرة أخرى، وشعارها: (أسواقنا مرآة ديننا).

● ثلاث عشرة خطبة خاصة بالأسرة:

1. عدم التأهيل للزواج.
2. والحد.
3. وانسحاب الأب من تربية الأبناء.
4. والصمت بين الأزواج.

5. والطلاق البدعي.
6. والاعتداء على الميراث (1).
7. والاعتداء على الميراث (2).
8. وقليل من يفخر بزوجه.
9. وقليل من تشكر زوجها.
10. وتعسير الزواج.
11. وحل وسط.
12. والغيرة المفرطة عند الزوجات.
13. والانشغال بأجهزة الاتصال الحديثة عن الأسرة.

● **وعشر خطب خاصة بالمعاملات المالية:**

1. الجهل بفقه المعاملات المالية.
2. واضطراب الهوية.
3. والتقاعد بمعنى القعود عن العمل.
4. والإضرار بالناس.
5. والاستدانة في غير محلها.
6. وعدم المعرفة بالتحكيم.
7. وضعف أخلاقيات العمل.
8. وأخطاء في الشراكات العائلية.
9. والتدليس والتغير في العقود.
10. وضعف الفاعلية.

● **وخمس خطب مشتركة للأسرة والمعاملات المالية:**

1. اللسان الجارح.
2. والمغالاة.
3. وعدم الرجوع إلى الكبير.
4. والحدة عند الخصومة.
5. وسيطرة منهج الهجاء على السلوك العام.

● **ومقدمة، واليوم نصل إلى خاتمة هذه السلسلة.**

وهكذا -أيها الإخوة- كل شيء له بداية له نهاية؛ الخطب لها بداية ونهاية، والخطيب له بداية ونهاية، والسامع له بداية ونهاية، والحياة لها بداية ونهاية، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت. ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88].

لما قُرِبَتْ وفاة الخليفة العباسي الواثق بالله الذي حكم مشرق العالم الإسلامي ومغربه جعل يمرغ رأسه بالرماد على الأرض ويقول: يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه.

وعن الحسن قال: (ما من يوم إلا وملك الموت يتصفح وجوه الناس خمس مرات، فمن رآه على لهو ولعب أو معصية أو ضاحكا حرك رأسه وقال له: مسكين هذا العبد غافل عما يراد به، ثم يقول له: اعمل ما شئت، فإن لي فيك غمزة أقطع بها وتينك) [المستطرف للأبشيهي].

أما بيوتك في الدنيا فواسعة فليت قبرك بعد الموت يتسع

فيا أيها الإخوة «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تُنْظَرُونَ إِلَّا إِلَى فَقْرٍ مُنْسٍ، أَوْ غِنًى مُطْعٍ، أَوْ مَرَضٍ مُفْسِدٍ، أَوْ هَرَمٍ مُفْنِدٍ، أَوْ مَوْتٍ مُجْهِزٍ، أَوِ الدَّجَالِ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ» [الترمذي عن أبي هريرة].

تعالوا يا أيها الإخوة نسرع بتصحيح ما استطعنا من هذه الأخطاء ونجتهد بالزيادة من المرات حتى نلقى الله وهو في أكمل حالات الرضا علينا.

وحديث اليوم عن: **التطبيق العملي لسلسلة أخطاء شائعة.**

ما المطلوب منك بعد هذه السلسلة من الخطب.

أيها الأخ، أيتها الأخت.. في يوم الجمعة 7/2/2014 بدأنا سلسلة أخطاء شائعة، واليوم 7/11/2014 ننهي هذه السلسلة.

تسعة أشهر مضت وأنت تغدو وتروح ظهيرة كل جمعة إلى المسجد لسماع هذه السلسلة فما المطلوب منك؟

تسعة أشهر مضت من حياتي وحياتك ونحن نُعِدُّ أو نستمع لهذه المادة الشرعية الحياتية، فما المطلوب منك؟

المطلوب منك أربعة أمور:

أولها: أخل بنفسك:

أخل بنفسك واسألها هل من خطئ من هذه الأخطاء التي قدمتها السلسلة علق بك؟
هذه الوقفة أو الخلوة ضرورية جداً، اجعلها يومية أو أسبوعية أو شهرية أو سنوية على أبعد حد.
حاسب فيها نفسك.. عاتبها.. عاقبها.. جاهدتها.. قوّم اعوجاجها.

بيّن لها الخطأ المعشعش فيها (ومعرفة الخطأ وأنت مخطيء هو أساس العلاج)، وأعطها فترةً زمنية محددة للإقلاع عنه، وأوعدها عقوبة إن لم تلتزم به.

عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ، قَالَ: (فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يُشْغَلَ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ، سَاعَةٍ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٍ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٍ يَقْضِي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِعُيُوبِهِ وَيُصَدِّقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَسَاعَةٍ يُخَلِّي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَائِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ...). [البهقي في الشعب].
عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِهِ، يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لِلَّهِ، وَإِنَّمَا خَفَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ حَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا شَقَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ أَخَذُوا هَذَا الْأَمْرَ عَلَى غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ...). [مصنف ابن أبي شيبة].

ثانيها: بادر لتصحيح هذا الخطأ:

فإن الهدف من العلم العمل، والصالحون يسألون ربهم أن يجعلهم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأنشدوا:

أيا سامعاً ليس السماع بنافع إن أنت لم تعمل بما أنت سامع

كان القاسم الأكبر في علاج الأخطاء المذكورة في السلسلة أموراً ثلاثة: مجالس العلم، ومجالس الذكر، والصحبة الصالحة؛ فاتخذ لنفسك مجلس علم أسبوعي، ومجلس ذكر يومي، وصاحباً صالحاً يذكرك إذا نسيت ويعينك إذا ذكرت.

ثالثها: علّم غيرك:

انشر الحديث عن هذه الأخطاء وعن علاجها في محيطك الأسري والعملي؛ لنكون جميعاً عاملين في إدخال شرع الله وتحكيمه في أسواقنا التجارية وعلاقاتنا الأسرية.

وإني لأنظر إلى يوم تنضبط فيه معاملتنا المالية بشرع الله من صدق وأمانة والتزام بالوعد وتراحم في السعر وتعاون على البر وتناصح بالخير، فأرى ذلك اليوم قادم من بعيد تتسارع خطاه.
وإني لأتطلع إلى يوم تلتقي فيه الأسر على الطاعة وتفترق على الطاعة فإمساكنا بمعروف وتسريحنا بإحسان، نتفق ونختلف فنلتزم الشريعة.

أطلع إلى ذلك اليوم فأرى الأيام حُبلى والمخاض يشتد والمولود القادم يحمل كل الخير للبشر.
وإنا عاملون لذلك إن شاء الله، فساعدنا وكن معنا، وانشر الخير ما استطعت.

رابعها: ثق بأن صلاح المجتمع بصلاحك، وأنت وأسرتك وعمالك اللبنة الأساسية لبناء مجتمع صالح.

وقرارنا اليوم أن الإقلاع عن أخطائنا سبب سعادتنا في الدارين وحجر أساس لحل أزمئتنا.

اللهم عجل لنا بالفرج واجعله محفوفاً بلطفك.

أيها الإخوة:

كما بدأت هذه السلسلة أختتمها بالقول: الخطأ ظاهرة بشرية فطرية تذكّر الإنسان بأن الكمال ليس من خصائص البشر، فمن منا لا يخطئ؟! لكن الموفق من استدلّ على خطئه أو ذلّ عليه، فاعترف به وسعى لإصلاحه، ولم يحالف التوفيق عبداً جهل خطئه، أو علمه وأصرّ عليه أو قعد عن إصلاحه. فليس العيب أن تقع، ولكن العيب أن تبقى أرسأاً، وليس الشؤم أن تذب ولكن الشؤم أن تُصِرّ على ذنبك.

ولهذا رأيتم الإسلام يفتح للعبد باب التوبة -وهي رجوعٌ عن الخطأ- فلا يغلقه ما دام العبد حياً، وما دامت الحياة الدنيا قائمة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها» [رواه مسلم]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغرغر» [رواه الترمذي].

نسأل الله أن يعيننا على تصحيح أقوالنا وأفعالنا حتى يُعجّل لنا بالفرج.

والحمد لله رب العالمين